

أدونيس والقراءة التشاؤومية!!



sadiqalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

العلاقة ما بين الشعر والفكر ليست جديدة ، بل أن الشعر ربما مرحلة فكرية سبقت ولادة الأديان في مسيرة البشرية ، ولكي يكون الشاعر مفكرا عليها أن يعيش في قلب الحياة ويكتوي بنيرانها وتحدياتها الجسيمة ، ولا يمكن إستعمال الآليات الشعرية للتعبير الفكري السليم ، فالشعراء الذين أطلقوا أبياتا شعرية ذات قيمة فكرية وتأثيرية في السلوك البشري ، كانوا من الحكماء والفلاسفة والمفكرين الأصليين ، وبعضهم إستلهموا أفكار الفلاسفة والحكماء وجسدها بصياغات شعرية ، كما يُرجح أن المتنبّي كان يفعل ذلك لإطلاعه على الفكر اليوناني.

أما الشعراء الآخرون الذين سطوروا روائع فكرية في أشعارهم فهم من الذين تمازجوا مع الحياة في أعلى مستوياتها ، وواجهوها على حقيقتها وتصدوا لصولاتها ، وأمثال هؤلاء يحفل بهم التاريخ ابتداءً بشعراء المعلقات وإنهاءً بالشاعر أحمد شوقي.

وفي زمننا المعاصر يمتطي صهوة الفكر الشاعر أدونيس ، وكلما قرأت له أو إستمعت لمقابلاته وأحاديثه ، أجدني أمام مفكر بلغة شعرية ، بمعنى أنه يتكلم عن الفكر بآليات شعرية ، وكأن الفكر ليس من بنات واقع الحياة وإنما من الموجودات الخيالية والتصورية ، فيطرح على أنه رؤى وتداعيات لا تمت للواقع الحقيقي للحياة البشرية.

فالقول بأن العرب سينقرضون حتما لأنهم يأكلون بعضهم ، فيه الكثير من الشطط ، لأن العرب يأكلون بعضهم منذ فجر التاريخ وقبل الإسلام وبعده ، مثلما تأكل العديد من شعوب الدنيا بعضها ، وهذا قائم في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وما إنقرضت شعوبها بل تواصلت وتألقت ، فالحروب والصراعات تطلق آليات التحدي وتؤجج إرادات البقاء.

وما يغفله المفكرون أن السبب الجوهري في الإنقراض الذي أصاب الحضارات السابقة هو الأمراض السارية والمعدية التي كانت تمحق الآلاف والملايين في بضعة أيام ، ومنها الطاعون والجذري والحصبة والسعال الديكي والخناق والإنفلونزا والكوليرا والملاريا والتدرن الرئوي ، وغيرها من الأمراض الفتاكة التي أرعبت الأجيال وما أبقّت منها إلا الذين إمتلكوا بعض مناعة ، ومع ذلك لم يتمكن جنكيز خان ولا هولوكو من محق الوجود العربي في العراق ، ولم تتمكن فرنسا من

بل أن الشعر ربما مرحلة فكرية سبقت ولادة الأديان في مسيرة البشرية

لكي يكون الشاعر مفكرا عليها أن يعيش في قلب الحياة ويكتوي بنيرانها وتحدياتها الجسيمة

القول بأن العرب سينقرضون حتما لأنهم يأكلون بعضهم ، فيه الكثير من الشطط ، لأن العرب يأكلون بعضهم منذ فجر التاريخ وقبل الإسلام وبعده ، مثلما تأكل العديد من شعوب الدنيا بعضها

وما يغفله المفكرون أن السبب الجوهري في الإنقراض الذي أصاب الحضارات السابقة هو الأمراض السارية والمعدية التي كانت تمحق الآلاف والملايين في بضعة أيام

ومن أعظم الإنجازات التي تحققت في التاريخ هو الإنتصار على الجراثيم والميكروبات خصوصا في بداية النصف الثاني من القرن العشرين

إلغاء الهوية العربية للجزائريين.

ومن أعظم الإنجازات التي تحققت في التاريخ هو الإنتصار على الجراثيم والميكروبات خصوصا في بداية النصف الثاني من القرن العشرين , والذي تكللت جهود التصدي ومساعي التحدي إلى تقدم هائل في العلوم الطبية والسلوكيات الوقائية من الأمراض الفتاكة.

ومعنى هذا أن الأمم والمجتمعات لن تنقرض مهما إشتدت الحروب والصراعات فيها وحولها , لأنها لن تقتل منها مثلما كانت تقتل الجراثيم والميكروبات البوائية الخطيرة.

وعليه فأن القول بإنقراض العرب لأنهم يتقاتلون لا يلامس معطيات الواقع البشري على مدى العصور , خصوصا في عصر تمازجت فيه الأمم والشعوب وتداخلت وتفاعلت ثقافاتهما وجيناتهما , وتمددت وتشابكت إلى حد كبير.

فالصراعات العربية العربية قائمة منذ أن وُجد العرب وستبقى إلى الأبد , بين مدٍ وجزرٍ وسيفي العرب.

وهذه الظاهرة ليست خاصة بالعرب , وإنما من طبيعة السلوك البشري ولا تُستثنى منه أمة من الأمم , والذي يتوهم بنظره القصير بأن الشعوب آمنة ولا تتصارع , وفقا لما يراه في فترة زمنية عمرها سبعة عقود , إنما على خطأ , فأوربا تتصارع فيما بينها وفي داخلها , فهي تعيش حروبا أهلية وإقليمية على مر العصور ولا تزال في تأهبها للتصارع , ومهما توهمنا بأن الإتحاد الأوربي سيقضي على الصراعات الأوربية فأن ذلك لن يدوم لعقود أخرى , وعلامات التداخيات أخذت تدب في المجتمعات الأوربية كما هو الحال في إيطاليا وألمانيا , وما يسود الدنيا من توجهات يشير إلى حالات تصارع عظيم تلوح على بوابات العقود القادمة.

إن النظرة التشاؤومية للواقع العربي فيها خطورة كبيرة , لأنها توهن الناس وتخدعهم وتثبط عزائمهم , وتجعلهم يتوهمون بأنهم هم لا غيرهم من لا يشارك بصناعة الحياة , والواقع يقول بأن العرب يشاركون بصناعة الحضارة الإنسانية ولكن ليس في أوطانهم , ذلك أن هناك عقول عربية في معظم المحافل العلمية والإبداعية العالمية , وحتى الثورة التوصلية ومنتجاتها فيها لمسات عربية , أ ليس ستيف جوبز من أب عربي سوري!!?

وهكذا سلوك يمكنه أن يوصف بالعدواني على الوجود العربي في زمن جائع لشد الهمم وتعزيز العزائم والإيمان بالقدرة على صناعة مستقبل أفضل وأقوم , وفي الأمة قدرات فائقة وتطلعات سامقة , وعقول نابهة , أ ليس أدونيس نفسه عربي!?

من المؤسف حقا أن يتكلم رموز الأمة بلغة إغائية وسلبية ذات تأثيرات إنتكاسية وتدميرية للنفس العربية , وتسويغية للسلوك الإنتكابي الذي يساهم بصناعة التداخيات المريرة.

فلماذا لا يفكر المفكرون العرب مثلما يفكر المفكرون في المجتمعات المتقدمة!!?

فأن القول بإنقراض العرب لأنهم يتقاتلون لا يلامس معطيات الواقع البشري على مدى العصور , خصوصا في عصر تمازجت فيه الأمم والشعوب وتداخلت وتفاعلت ثقافاتهما وجيناتهما , وتمددت وتشابكت إلى حد كبير.

وهذه الظاهرة ليست خاصة بالعرب , وإنما من طبيعة السلوك البشري ولا تُستثنى منه أمة من الأمم

وما يسود الدنيا من توجهات يشير إلى حالات تصارع عظيم تلوح على بوابات العقود القادمة.

إن النظرة التشاؤومية للواقع العربي فيها خطورة كبيرة , لأنها توهن الناس وتخدعهم وتثبط عزائمهم , وتجعلهم يتوهمون بأنهم هم لا غيرهم من لا يشارك بصناعة الحياة

أن العرب يشاركون بصناعة الحضارة الإنسانية ولكن ليس في أوطانهم , ذلك أن هناك عقول عربية في معظم المحافل العلمية والإبداعية العالمية

وهكذا سلوك يمكنه أن يوصف بالعدواني على الوجود العربي في زمن جائع لشد الهمم وتعزيز العزائم والإيمان بالقدرة على صناعة مستقبل أفضل وأقوم

من المؤسف حقا أن يتكلم رموز الأمة بلغة إغائية وسلبية ذات تأثيرات إنتكاسية

ولماذا يغرقون بالسلبية ولا يتجرؤون على النطق بإيجابية , ويعجزون عن إستحضار المستقبل
وتثوير الطاقات العربية نحو صيرورة أرقى وأعظم!!؟

وتدميرية للنفس العربية ,
وتسوية للسلوك الإنتكابي
الذي يساهم بصناعة التداخيات
المريّة.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiAdonis&PessimisticReading.pdf>

*** **

اصدار " الكتاب السنوي 2018 لشبكة العلوم النفسية العربية "
" منجزات 15 عاما من العطاء "
(شامل كامل الانجازات)



<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيًا بعلوم وطب النفس

نفسانيون

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ISTGIST.Ar.HTM¤t_c2=2

مجلات

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/RevAr3.htm¤t_c2=3

كتب

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/BOOKS.ArLibr.htm¤t_c2=4

معارف

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/DictAr3.htm¤t_c2=5

مؤتمرات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/CongAr.3.htm¤t_c2=6

جمعيات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ASS.Ar3.htm¤t_c2=7

وظائف

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/JobsAr.3.0.htm¤t_c2=8

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>